المؤثرات الحضارية الفينيقية في الحضارة اليونانية

حصة تركى الهذّال *

ملخص

يتناول هذا البحث العلاقة بين كل من الحضارة اليونانية والحضارة الفينيقية وعوامل التأثر بين الحضارتين، ويركز البحث على الإشعاع الحضاري الشرقي الممثل بالحضارة الفينيقية في الحضارة اليونانية في مجالات عدة، مثل: الدين والأدب، وبناء المدن، والنظام السياسي، والنظام العسكري، والطب والصناعة، فضلا عن المراكز التجارية، كما يركز البحث على أسباب هذا التأثر وكيفيته، من خلال دراسة الآثار المادية ومضامين الكتابات الكلاسيكية التي فاضت في الإشارة إلى العلاقة بين الطرفين.

الكلمات الدالة: الحضارة الفينيقية، الحضارة اليونانية.

المقدمــة

لم يكن المجتمع اليوناني القديم مجتمعًا مغلقاً، تنحصر قيمته الحضارية أساساً في المنطقة التي نشأ وازدهر فيها على قسم من الشاطئ الشمالي للبحر المتوسط بحيث لا تتعدى هذه المنطقة لتتأثر بغيرها، إلا بشكل عابر أو جانبي، وإنما كان هذا المجتمع منفتحا على غيره من المجتمعات التي سبقته إلى النشاط الحضاري المزدهر، التي ظهرت في منطقة الشرق الأدنى في مصر وسوريا ووادي الرافدين (العراق القديم) وآسيا الصغرى، وقد ظهر تأثير الحضارات الكبيرة السابقة فيه.

وفى هذه الدراسة نحاول أن نلقى الضوء على المنجزات الحضارية الفينيقية التي تأثر بها الإغريق.

لقد وفدت العديد من العناصر السامية إلى الإقليم السوري في موجات متتابعة، واستقرت في أنحاء مختلفة منه، ومن بين هذه العناصر كان الكنعانيون (الفينيقيون)، وذلك حوالى منتصف الألف الثالث ق.م، وقد استقر هؤلاء الكنعانيون على ساحل الإقليم السوري، واطلق عليهم اليونان اسم الفينيقيين، وظلوا يمارسون نشاطهم في هذه المنطقة حتى منتصف القرن الأول ق.م.[1]

ولقد أطلق الإغريق القدامى على هذه المنطقة اسم فينيقيا، وهي التي تشغلها حاليا المناطق الساحلية من سوريا ولبنان وفلسطين المحتلة، ويمثل نهر الفرات الحدود الشمالية له، بينما يشكل جبل الكرمل حدها الجنوبي[2].

وكان الفينيقيون أول أمة بحرية في التاريخ، أخذوا يجوبون البحار وينشئون الطرق البحرية بين الشرق والغرب، كما أنشأوا المستعمرات ونشروا حضاراتهم، وحضارات غيرهم من مختلف الجهات، ولذلك كانوا من أشهر شعوب العالم القديم، فقد كانوا بحارة مهرة، وتجاراً ومكتشفين، وأقاموا مستعمرات على امتداد حوض البحر المتوسط [3].

ولقد تأثر الإغريق بهم تأثراً هائلاً، وصل إلى حد الانبهار الشديد، ونظروا اليهم على أنهم أصحاب حضارة عظيمة، وفضل وتقدم، ونسبوا إليهم اختراع الصباغة بالأرجوان، واكتشاف الزجاج، واكتشاف نظرية الذرة، وتأسيس المدن الرائعة، وبناء المعابد الضخمة، واختلط اعجاب اليونانيين بالفينيقيين بالحقد احيانا، وبالتنافس والصراع والحرب أحيانا أخرى، ولكنهم أفادوا منهم إفادات عظيمة، أبرزها أنهم أخذوا عنهم أبجديتهم (الألف باء)، وهي التي تطورت منها الأبجدية الرومانية وباقي الأبجديات الغربية.[4]

أصل تسمية فينيقيا والفينيقيين:

اختلف العلماء اختلافا شديدا حول أصل تسمية " فينيقيا والفينيقيين" التي أطلقها الإغريق عليهم، وعلى الرغم من أن

---

* كلية الآداب للبنات، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، بالرياض.
تاريخ استلام البحث 2015/2/10، وتاريخ قبوله 2015/4/6.

الفينيقيين أنفسهم لم يستخدموها قط، وإنما حافظوا على اسم الكنعانيين، وأسموا بلادهم كنعان، واعتزوا بهذا الاسم ولقد أشارت إليهم التوراة بنفس هذا الاسم.

وحتى عندما هاجروا احتفظوا بنفس التسمية، فقد أجاب مجموعة من الفلاحين القديس أوغسطين * St. Augustine في إقليم طرابلس الغرب بأنهم كنعانيون (شعائيون حسب النطق الكنعاني) عندما سألهم عن أصلهم.[6]

ومن المرجح أن اسم الكنعانيين يرجع إلى اسم حوري*، معناه أرجواني، وربما كان أصله سامياً، معناه الأرض المنخفضة، لقرب موطنهم من مرتفعات لبنان، وربما كانت كلمة كنعان مشتقة من الفعل السامي خع.Kana [7].

وقيل أن المصريين القدماء كانوا قد استخدموا كلمة "فنحو" منذ عهد الدولة القديمة (3100–2184ق.م) للدلالة على شعب الإقليم السوري (بين جبال طوروس شمالاً وسيناء جنوباً، والبحر المتوسط غرباً، والبادية وبلاد النهرين شرقاً)، ويبدو أن الإغريق استخدموا نفس الكلمة " فنحو " وحوروها إلى فينيقيين، ولعل أحد رؤساء القبائل الكبرى من الكنعانيين واسمه فينيقس Phoenix هو سبب هذه التسمية [8]، وحسب رواية فيلون عن نظرية التكوين الفينيقية "(سانخونياتون) Sanchoniaton فإن اسمه الحقيقي هو " كناغ " وانه شقيق لأوزوريس [9].

ومن المحتمل أن يكون الإغريق قد اطلقوا اسم الفينيقيين عليهم، نظراً لوجوههم النحاسية التي لفحتها الشمس، أو نظراً للون الصبغة الأرجوانية التي استخرجها الفينيقيون من بعض قواقع البحر، أو نسبة للنخلة التي تنبت على سواحلهم، ومنها جاء البلح الذى حملوه معهم إلى بلاد اليونان [10].

وهناك من يرى أن هذا الاسم " فينيقيين " بسبب أصولهم التي يقال إنها ترجع إلى الجزيرة العربية وبالتحديد من قبائل حمير، فجاءت تسميتهم منها ومعناها "الحمر" كعادة الجماعات السكانية المهاجرة التي تحافظ على أصل تسميتها، ولا تتبرأ منها، فمثلا هناك قرية بالقرب من دمشق أسمها الحميريون، نسبة اليهم ذكرها ابن عساكر(499هـ – 571 هـ) وياقوت الحموي(574 – 626 هـ)، ولكنها خربة الآن[11].

ومن المحتمل أن يكون البحر الأحمر قد سُمي بهذا نسبة إليهم، فقد ذكر هيرودوت أنهم جاءوا من البحر الأحمر (الارثيرى)[12]، ولقد أشار سترابون أن سكان الخليج العربي أكدوا انهم يسمون بعض المدن باسم صيدا وصور* وذكر أن معابدهم تشبه معابد الفينيقيين[13].

ومن المعروف أن الحميريين كانوا يشكلون في الفترة من 200ق.م إلى 500م، أشهر تكتل عرقي وسياسي في جنوب شبه الجزيرة العربية، وامتدت أراضيهم من باب المندب وحتى حضرموت[14].

إضافة للتشابه اللغوي بين الخط العربي الجنوبي " المسند " والكتابة الفينيقية، كما تدل على ذلك النقوش العديدة التي كُتبت بالحميرية والفينيقية [15].

أيضا كان المصريون القدماء يطلقون على مملكة حمير أسم بلاد البون، وهو لفظ قريب من لفظ البونيين، الذى أطلقه الرومان على سكان قرطاجة الذين ترجع أصولهم إلى الفينيقيين، زد على ذلك أن الحميريين قد سبقوا الفينيقيين في إقامة علاقات تجارية مع الهند وإفريقيا، وعندما استقر الفينيقيون على الساحل السوري مارسوا نفس النشاط التجاري في حوض البحر المتوسط [16].

وهكذا، فإن أصحاب هذا الرأي يذكرون أن هناك جماعة من الحميريين وفدت إلى الساحل السوري واختلطت مع القبائل الكنعانية، فظهر ما يعرف باسم الشعب الفينيقى.

وأخيرا، فإن وثائق أوغاريت تشير إلى أن الفينيقيين جاءوا من سيناء أو من النقب نحو الشمال[17].

مما سبق يتضح أن هناك اختلافا كبيرا بين العلماء حول الفينيقيين وأصلهم، ولكن هناك بعض الملاحظات:

أولا: أن تسمية الفينيقيين بهذا الاسم، نسبة إلى الصبغة الأُرجوانية التي اكتشفوها وبرعوا فيها، أمر قد يكون مقبولاً، فقد اطلق الإغريق على بعض المدن اسماء لمنتجات تشتهر بها، فمدينة جبيل الفينيقية التي اشتهرت بتصدير ورق البردي، اطلق الإغريق عليها اسم بيبلوس Byblos (مخزن الورق أو القرطاسية) ومدينة تدمر، سماها الإغريق بالميرا نسبة إلى النخيل المثمر (النخلة Palm) رغم أن هناك شواهد لمدن آخرى استمدت سلعها ومنتجاتها المحلية من شهرتها، كدمشق والموصل اللتين أكسبتا منتجاتهما اسميهما [18].

ثانيا: إن محاولة ربط الفينيقيين مع الحميريين من الصعب قبولها، فالفينيقيون ظهروا واستقروا على الساحل السوري، منذ حوالى منتصف الألف الثالثة ق.م، في حين أن الحميريين أو القبائل الحميرية ظهرت وتفوقت في جنوب الجزيرة العربية منذ حوالى القرن الثاني ق.م فقط، أي أن الفينيقيين كانوا أسبق حضارياً وتاريخياً من الحميريين.

ثالثا: إن كلمة فينيقي ليس لها وجود في الكتابات الكنعانية، أو الآرامية القديمة، مما يشير إلى أنها قد ادخلت معجميا في فترات لاحقة على استخدام اللفظة اليونانية، غير أن هذا لا ينفي كونها استخدمت في فترة حديثة نسبياً.

رابعا: استنادا إلى وجود جذر ممكن لاشتقاق التسمية الآرامية والسريانية " فنق" وكذلك في الكلدانية، فإنه يكون من المعقول أن التسمية اشتقت منه – ولكن في زمن متأخر نسبيا

– والجذر له مدلول: الترف والتنعم والدلال، وكلمة فينيق في العربية تعنى الفحل والمكرم والنبيل، ولاشك أنها تحتمل المعنى نفسه في اللغة الكنعانية، ولقد كان الفينيقيون بالفعل شعباً مترفاً منعماً، فلا نستطيع استبعاد هذه التسمية بهذا المدلول، وقد تكون أُطلقت عليهم من قبل جيرانهم الآراميين في داخل سوريا ثم استخدمها الإغريق بعد ذلك(19).

نبذة عن تاريخ الفينيقيين:

لقد سبق القول إن الفينيقيين قديماً عرفوا بالكنعانيين، وعرفوا أيضا بالصيداويين، نسبة إلى مدينة صيدا الفينيقية، وقد كانت فينيقيا ملتقى طبيعيا للحضارات الوافدة، وخاصة من مصر نظراً لوقوعها على الطريق الرئيس للحركة بين مصر جنوباً وأسيا وبلاد الرافدين شرقاً، فمنذ عهد الدولة المصرية القديمة (3100– 2181ق.م)، كانت هناك علاقات تجارية بين مصر وفينيقيا خاصة مدينة بيبلوس (جبيل)، التي كانت تحتل مكاناً رئيساً في العلاقات المصرية الفينيقية، حيث كانت مصر تستورد منها خشب الأرز والخمور والزيوت مقابل الذهب والمصنوعات المعدنية (20). واستمرت العلاقات التجارية بينهما منتظمة في عهد الدولة الوسطى (2134– 1786ق.م) والدليل على ذلك بردية سنوهى التي ترجع إلى نهاية عهد امنمحات الأول(1991ق. إلى 1962 ق.م)، وبداية عهد سنوسرت الأول(1971–1924 ق.م) (21)، وفي عهد الدولة الحديثة دخلت هذه المنطقة (فينيقيا) في سلطان النفوذ المصري، ولكنها خرجت عن سيادتها بعد ذلك(22)، ولقد تعلم الفينيقيون من المصريين معظم طرق صناعة المعادن (السبك والطرق والحفر سواء على الذهب أو الفضة) وكذلك النحت على العاج وصنع قطع الأثاث، وحدث تأثير وتأثر متبادل في الفكر الديني(23).

ولم يكن التأثير الحضاري لبلاد النهرين في فينيقيا أقل من التأثير المصري، وكان ملوك بلاد النهرين الأقوياء يحصلون على خشب الأرز من هذا الإقليم، بل ويحتمل أن سوريا الشمالية خضعت لسرجون الأول لملوك أكاد، سرجون الأول(2334– 2279 ق.م)، ونارام–سن(ثالث خلفائه حوالى 2238ق.م) على أن خضوعها الكامل لدول بلاد النهرين لم يحدث إلا في عهد الأشوريين.(24)

وفى عهد سنحريب (754–681 ق.م) . تمكنت أشور من الاستيلاء على معظم الإقليم السوري بما في ذلك صور نفسها، وفي عهد خلفه أسرحدون (680–669 ق.م) أخمد ثورة قامت بها صيدا وقتل ملكها وخرًب المدينة، ثم قام باخضاع بعض المدن الفينيقية الأخرى التي كانت تتزعمها صور، على أن المدينة قامت بالثورة من جديد على حكمه واستطاعت التخلص من السيادة الأشورية لفترة قصيرة، إلا أن أشور بانيبال تمكن في النهاية من السيطرة عليها و مد إمبراطوريته إلى البحر المتوسط.(25)

وفى عام 587 ق.م وصل نبوخذ نصر ملك بابل إلى سوريا، وأعاد فتح المدن الفينيقية، وحاصر صور ثلاثة عشر عاماً حتى خضعت له، وبعدئذ أخضع الفرس الإقليم السوري لسلطانهم، وقد ازدهرت بعض المدن الفينيقية في عهدهم حيث سمحوا لكل منها بالاستقلال الذاتي(26).

وهكذا تأثرت فينيقيا بالحضارتين السومرية والبابلية منذ الآلف الثالثة ق.م، وخاصة في الكتابات وطريقة توثيق المعاملات المختلفة، إذ كان أمراء فينيقيا يكتبون بالخط المسماري ويختمون مستنداتهم بأختام بابلية، وتأثر الفينيقيون أيضا في الأساطير البابلية عن الخلق والآلهة(27).

وتشير الآثار التي اكتشفت في مدينة أوجاريت (رأس شمرا حالياً) مدينة الفينيقيين الشمالية(28)، إلى أنها كانت على اتصال بحضارة كريت* منذ حوالى 1900ق.م، ولقد كانت مركز نشاط تجارى وصناعي منذ بداية العصر التاريخي، بل وربما قبل ذلك أيضاً، ويتضح من آثارها كذلك أنها في أثناء الألف الثالثة ق.م كانت تحت تأثير سومري وبابلي كبير، ثم أصبحت منطقة للنفوذ المصري في أثناء الجزء الأكبر من الآلف الثاني ق.م، ثم تقلص عنها النفوذ المصري في عصر البرونز (أي الجزء الأخير من الألف الثاني ق.م)، ويبدو أنها قد تعرضت للتدمير نتيجة زلزال في هذا الوقت وبدأت تدخل مرحلة من الضعف والتخلف(29).

وبصفة عامة تمتعت فينيقيا بالسلطة والثراء، وأقامت لها مستوطنة في قبرص (في القرن الثاني عشر ق.م) ووصلت تجارتها إلى جميع سواحل البحر المتوسط، وتمكنوا من السيطرة على تجارته، وانشئوا المستعمرات على الساحل الشمالي لأفريقيا والساحل الغربي لصقلية، وعلى امتداد الساحل الجنوبي لإسبانيا عبر مستعمرتهم قرطاجة، كبرى مستعمراتهم في الغرب بعد ان أنشأها مهاجرون من صور نحو 750ق.م، بل يمكن القول إن غرب البحر المتوسط اصبح بحيرة فينيقية.(30)

ولقد تحكم الفينيقيون في تجارة سواحل افريقيا الشمالية وغرب أوروبا، ويقال أنهم وصلوا إلى جنوب غربي بريطانيا واشتغلوا بالتعدين في مناجم القصدير هناك، وابحروا حول أفريقيا في القرن السابع ق.م(31).

ولقد وصل الفينيقيون إلى كورنثة وطيبة في بلاد اليونان، ولقد ورد ذكرهم عند أقدم الكتاب هناك: هوميروس، الذى وصفهم بأنهم حرفيين مهرة، وتجارا وبحارة (32)، وهيرودت الذى استفاض في الحديث عنهم وديودوروس وغيرهم.

وعندما صارت فينيقيا جزء من إمبراطورية الفرس في عهد داريوس(القرن الخامس قبل الميلاد)، ازدهرت تحت حكمهم، وزادت أهمية صيدا، وشارك الفينيقيون كبناة سفن وبحارة في الحروب الفارسية (490- 479ق.م) مع اليونانيين، وكان أسطولهم هو الساعد الأقوى للفرس، فقد ذكر هيرودوت " ان الاسطول الفينيقي كان ضمن اسطول اكسركيس ملك الفرس، وكان يضم ثلاثة قادة (صوري وصيدوني وأروادي) في حملته على اليونان(عام 480ق.م) وكان ملك صيدا هو القائد الثاني في هذا الاسطول [33].

وقد احتل الإسكندر المقدوني فينيقيا عام 331ق.م، ثم أصبحت جزءً من المملكة السليوقية إلى أن ضمها القائد الروماني بومبي إلى الإمبراطورية الرومانية، وأصبحت فينيقيا جزءاً من ولاية سوريا الرومانية.

مظاهر تأثر الإغريق في الفينيقيين:

نظراً لأن الإغريق كانوا شعباً ركب البحر، وانتشرت تعاملاته التجارية مع شعوب حوض البحر المتوسط، فقد أثّر فيهم الفينيقيون، تأثيراً كبيراً، لأن المراكز الفينيقية كانت بمثابة القلب الذى كان يضخ الدم في شرايين حوض البحر المتوسط ويبعث الحياة فيه، هذا التأثير الطاغي، وشعور اليوناني بالدونية أمام التفوق الفينيقي، جعل الإسكندر المقدوني، بعد انتصاره على الفرس عند أسوس في شمال سوريا، يخطط للقضاء على التفوق الفينيقي، واستقر في نفسه أن الهيمنة الإغريقية لا يمكن أن تكون شاملة، طالما أن هؤلاء التجار الأثرياء يحتفظون باستقلالهم وامتيازاتهم التجارية، ولذلك رأى قبل توغله في شرق أسيا أو ذهابه إلى مصر، أنه لابد من السيطرة على تلك المدن الفينيقية، وبالفعل تم له ما أراد. وقد ظهر تأثر الإغريق بالفينيقيين من خلال عدة مظاهر:

1- الصباغ الأرجواني:

اشتهرت صيدا بصباغ الأرجوان، كما عرفت صور بصباغ الأرجوان وصناعة النسيج المصبوغ به، كما عرفوا نسيج الملابس من الصوف والكتان وصبغتها وأشتهر الثوب الفينيقى بين الإغريق باسم الخيتون[34]، ولقد دهش اليونانيين من ذلك الصباغ الأرجواني والنسيج المصبوغ به، وأشارت نصوص أوجاريت إلى وجود وكالات فينيقية للأقمشة المصبوغة بالأرجوان في العالم اليوناني الروماني بصورة رئيسية، فقد كان للصباغ الأرجواني أهمية كبيرة زمنا طويلا هناك، وظل لهذا الصباغ ارتباط وثيق بفكرتي السلطة والثراء، بل قد ارتفعت أثمان هذه المنسوجات مع تزايد الاقبال عليها، حتى أصبحت من ملابس الملوك وعلية القوم ورمزا لهم، فكان الواحد منهم يوصف بأنه مولود في الأرجوان [35].

ولقد ذكر هوميروس في الالياذة واصفا أندروماخى (زوجة اوديسيوس) بانها تنسج على النول، داخل قصرها العالي معطفا أرجواني اللون وتنثر عليه رسوما مختلفة [36].

وقد عرف اليونانيين للفينيقيين فضلهم في ابتكار هذا الصباغ الأرجواني، وربما ارتبط ذلك بأسطورة تذكر: أن الإله "ملقارت" نفسه قد اكتشفه صدفة، حين كان يتنزه على الشاطئ ورأى أنف كلبه قد اكتسب لونا أرجوانيا من الأصداف، ولقد عرف هذا النوع من الاصداف بالمريق Murix أو أصداف الارجوان [37]. وقد أسهب بلنيوس الأكبر في كتابه التاريخ الطبيعي في الحديث عنها، وعثر في أطراف المرافئ الفينيقية على أكوام هائلة من الأصداف مما يدل على عراقة صناعة الصباغ الأرجوان في المدن الفينيقية، وكان البحارة الفينيقيون يجمعون الأصداف في مراكز اقاموها لهذه الصناعة في مناطق كثيرة من سواحل المتوسط، ويبدو أنهم استطاعوا ولمدة طويلة كتمان سر هذه الصناعة وبالتالي احتكار الانتاج.

إلا أن هناك معلومات عامة دوّنها بعض الكتّاب من ذلك العصر، يفهم منها أنه لم يكن يستخرج من كل صدفة سوى بضع قطرات من العصارة الملونة الموجودة في غدة كامنة، وكانوا يعرفون مكان هذه الغدة في القوقعة، وبالفعل فإن الأصداف التي عُثر عليها وجدت مثقوبة من جانبها، ولابد أن هذا الثقب كانت تستخرج منه الغدة الثمينة مباشرة، وللحصول على الصباغ الأرجواني الجميل كانوا يتركون الخلاصة تتعفن في الشمس[38]، وكانت المدن اليونانية المختلفة من أشهر الأسواق التي صدر إليها الفينيقيون صباغهم ومنسوجاتهم.

2- اكتشاف الزجاج:

بلغ تأثر اليونانيين بالفينيقيين حداً جعلهم ينسبون إليهم كل اختراع نافع مفيد، فقد نسب بلينيوس إليهم اختراع الزجاج بقوله " نزل بعض التجار ذات مرة إلى الشاطئ ليعدوا طعاماً لهم، فلما لم يجدوا أحجاراً يهيئون بها موقداً لهم، استخدموا بعض كتل من كربونات الصوديوم التي كانت معهم، فلما اختلطت برمال الشاطئ مع الحرارة الشديدة من النار، تحولت إلى مادة رائعة، فلما بردت كان الزجاج[39]، وذكر استرابون "إن الساحل الشهير الذى يحتوي على رمال صالحة تماماً للزجاج هو ساحل المنطقة بين عكا وصور"[40].

3- بناء المدن ونظامها السياسي:

تأثر اليونانيين بأنماط الفينيقيين في بناء المدن وشكلها

ونظامها السياسي، فكانت المدن الفينيقية، مثل صور وصيدا وبيروت وجبيل، تعتمد نظاما اتحاديا مع مستعمراتها، بحيث تكون المدينة الأم مركز الحركة لنشاط هذه المستعمرات وحارس الأمن لها، فالمستعمرات التي اسستها صور، ظلت تابعة لها، تقدم لها المساعدات المالية والتقدمات الدينية مثل النذور لهيكلها، وكان لكل مدينة مستعمرات في البحر، لها قوى ومراكز تجارية في البر تتبعها كأملاك عامة[41].

ولقد عاش الفينيقيون في دويلات أو مدن، من دون وحدة يحكم كل منها ملك من القرن التاسع ق.م، ثم ظهرت مجالس الشيوخ لتشارك الملك السلطة، وبعضها صارت اكثر منه نفوذا، ثم حدث تطور في مجلس الشيوخ، وازدادت سلطة أعضائه، فكان في مقدور الأعضاء في مدينة صور مثلا أن يتخذوا قراراً في غيبة الملك، وفي صيدا كان في استطاعتهم متى شاءوا أن يتخذوا قرارات ضد قرارات الملك، ولقد ورد في التوراة ذكر لوجود مجلس الشيوخ في جبيل [42].

وفيما بين القرنين السادس والخامس ق.م، قامت في المدن الفينيقية حكومات الأقلية أو الأوليجاركية ولم يتمكن الفينيقيون من تأسيس دولة قوية موحدة، بل ظلوا ينتظمون في مدن متفرقة، كذلك كان اليونانيون يعيشون في مدن مستقلة وتمسكوا طيلة تاريخهم بنظام دولة المدينة وفشلت محاولات المدن اليونانية الكبرى لفرض الوحدة على العالم اليوناني[43].

4- السفن الحربية والات الحرب وفنونها:

لقد ذهل اليونانيون وهم يرون السفن الفينيقية ذات الشكل المستطيل، وذات المؤخرة المرتفعة والمقدمة المجهزة بكتل حديدية، تشبه سكة المحراث لتحطيم سفن الأعداء عند اصطدامها بها وقد تميزت هذه السفن بالخفة والسرعة وإمكان السير في جميع الاتجاهات عند المناورة مع الأعداء واعتمادها على المجاديف بدلا من الأشرعة التي تستعملها السفن التجارية وكانت في أول الأمر تعتمد على صفين من المجدفين، أحدهما يعلو الآخر ثم تطورت فأصبحت ثلاث طبقات أو أربع إلى تسع، تتسع الواحدة لمائة ملاح تتوافق حركاتهم معاً [44].

ولقد تعلم اليونانيين منهم صناعة السفن الفخمة وقد ذكر ديودوروس [45]" إن أهل صور كانوا بحارة مهرة بنوا آلات حرب مبدعة ولكى يصدوا قذائف المنجنيق، ابتكروا مروحة تدور لها أذرع عديدة، كانت تبطل مفعول القذائف أو السهام، كذلك كانوا يستخدمون أشكالاً من الشصوص لتشبيك الجنود الذين يقتربون من السور ويجرونهم إلى أعلى بالحبال، فيصيبهم زملائهم بالسهام، كما كانوا يستعملون شباك الصيد للاقتناص، وابتكروا أيضا دروعا من نحاس وحديد كانوا يملئونه بالرمل، ويعرضونها للنار حتى يحمر الرمل، ثم يقذفونها بآلة خاصة على المهاجمين، فيحرقون دروعهم الجلدية وثيابهم وأجسادهم، كما كانوا يقذفون أعدائهم بحمم من الحديد المحمي في النار".

لقد اقتبس الإغريق من الفينيقيين كثيرا من فنون الحرب وآلاتها والدليل على ذلك اهتمام ديودوروس بهذه التفاصيل الدقيقة السابق الاشارة اليها.

5- المعادن والأواني:

اهتدى الفنيقيون إلى معادن البحر المتوسط فاستثمروها، وجلبوا القصدير من الجزر البريطانية والنحاس من قبرص، وكانت مصانع صيدا هي الوسيط بين هذين المعدنين، فاشتهرت بإنتاج البرونز وجلبوا الرصاص وجلود الحيوانات وبادلوا سكان هذه الجزر بمصنوعات من الخزف والبرونز وبالملح، أي أنهم استبدلوا المواد الخام الأولية بمواد صناعية[46].

ولقد تعلم اليونانيون من الفينيقيين نظام المقاييس والمكاييل، كما تعلموا منهم استعمال الأواني المذهبة المصنوعة من ذهب أو فضة، أو تلك المصنوعة من البرونز، ولقد علمهم الفينيقيون كذلك استعمال الأنسجة والعطور، وعودوا ربات البيوت على التوابل للأطعمة، وما ذلك الا من أجل ان يكون لهم أسواق للمنتجات في صيدا وجبيل وصور[47].

ويذكر هوميروس في الالياذة " كانت الثياب الناضرة المصنوعة بإتقان من عمل النساء الصيدونيات، ولقد احضرها البطل الكسندروس من صيدون، واجتاز البحر الواسع في رحلته التي شارك فيها في استعادة هيلينا عريقة الاصل[48].

ايضا كان صاغتهم يبتكرون أعمالاً متقنة أعجبت الخبراء في مجالهم، يذكر هوميروس في الإلياذة أن كأسا قدمت جائزة في سباق من الفضة الرائعة لا يتجاوز ستة مثاقيل ولكن روعتها تفوق آنية الارض جميعاً، صنعها الصاغة المهرة وجلبوها معهم ليعرضوها في الموانئ.[49]

6- الطب:

اصبح الطب المصري والبابلي لدى الفينيقيين حرفة لها مراكز استشفاء، وكان هناك رجال بلغوا شهرة عالمية، منهم اسكلابيوس و ماكيون(القرن التاسع قبل الميلاد)، ويوجد معبد قرب صيدا يحمل اسم اشمون بن صديق وهو اسكلابيوس نفسه، إذ يرى داماشيو الدمشقي، في القرن الخامس الميلادي، ان اسكلابيوس هو اشمون ذاته، وماكيون هو ماجو، وهما اسمان فينيقيان مألوفان[50]، بل إن الفينيقيين كانوا خلف شعار

الأفعى والكأس وهما رمزا العقاقير الطبية (الصيدلة)، فقد كانوا هم الملهم الأول لمبتكري العقاقير الطبية.[51]

ايضا ذكر بوزنياس "ان احد ابناء صيدون ذكر له أن الشفاء يتم بالهواء، والهواء هو رب الشاطئ اسكلابيوس أما ابوللو فهو الشمس"[52] وذكر فيلوستراتوس " أن الفينيقيين في مدينة قادش كانوا على خبرة تامة بعلاقة المد والجزر بحركة القمر ومعها تنشط الأمراض أو تزول"[53].

7- الانتشار والسيطرة على البحر المتوسط:

إضافة إلى التأثيرات الفينيقية السابقة في الإغريق، كان هناك تأثير آخر مباشر، إذ انتشر الفينيقيون في حوض البحر المتوسط، ولم يكتفوا بإنشاء مستعمرات ومحطات تجارية في اوروبا وأفريقيا بل قيل إنهم وصلوا إلى القارة الأمريكية قبل كريستوفر كولومبس بـ 2500 سنة[54].

ولقد انتشر الفينيقيون في مناطق كثيرة من البحر المتوسط، إذ يذكر ثوكيديدس:" احتل الفينيقيون مراكز متقدمة في البحر، حول كافة أرجاء جزيرة صقلية واحتلوا الجزر الصغيرة الواقعة قرب الشاطئ، لكى يمارسوا التجارة مع سكان صقلية الأصليين"[55]. ومن مدنهم المهمة في صقلية، مدينة موتيا Motya التي حلوا بها منذ القرن الثامن ق.م، كما اسسوا مدينة سولكيس Sulcis في القرن السادس ق.م، للتصدي للتوسع الإغريقي نحو غرب صقلية كذلك، عثر في مالطة على قبور فينيقية تعود إلى القرنين التاسع والثامن ق.م[56]. وقد أشار ديودوروس إلى ان سكان مالطة كانوا من أصل فينيقي[57]. وقد أرجع اليونانيون هذا الانتشار إلى أسطورة اختطاف زيوس لأوروبا ورحلات قادوموس.

اسطورة أوروبا وقادوموس:

بعد أن قام الإله زيوس، كبير أرباب اليونان، باختطاف الجميلة أوروبا ابنة أجينور ملك صور، بعد أن حول نفسه إلى ثور، ومضى بها عبر البحر، حتى أقصى الغرب، أمر اجينور ابنه قادوموس أن يذهب للبحث عن شقيقته، محرماً عليه العودة حتى يجدها فانطلق قادوموس وبرفقته كل من أمه تيليفاسيا وشقيقيه تاسوس وكليكيس، ولم يبق مع الآب سوى فوينيقس (فينيق) الذى يمثل فكرة بلاد فينيقيا (كنعان) إلا أن بحث تيلفاسيا وابنائها عن اوروبا كان دون جدوى فماتت تيلفاسيا من الحزن، أما أولادها الثلاثة فلم يجرؤوا على العودة إلى صور من دون أختهم، بسبب المواثيق التي اخذها عليهم والدهم والقسم الذى أدوه، فاتجه تاسوس إلى جزيرة تراقيا وأسس كليكيس في الشمال مستعمرات كيلكيا، أما قادوموس فقد مكث في الأرض اليونانية ليصبح مؤسسا لمعابد ومدن ومروجا للأبجدية التي ابتكرها الفينيقيون واتخذها اليونان[58].

وهكذا فان قصة قادوموس الأسطورية انطلقت من فكرة اختطاف أوروبا، وهنا تأتى الفكرة الأساسية في هذا الصدد، وهى فكرة إخصاب الحضارة الإغريقية بالإسهام الفينيقي الذى يمثله قادوموس. ويؤكد هيرودوت ذلك[59]" رأيت بنفسي في طيبة، ومنطقة بيؤتيا، حروف قادموسية في معبد أبوللو منقوشة على ثلاثة مراجل، وعلى إحداها هذا النقش "أهداني امفيتريون".

أما اتخاذ زيوس صورة الثور فقد انتشرت عبادة الثور في أنحاء البحر المتوسط وكانت له مكانة مهمة، وايضا انتشر الثالوث الفينيقي، ولقد ظهر تأثير الفينيقيين في الإغريق منذ عصورهم المبكرة، ففي كريت حيث ظهرت أقدم حضارة يونانية، وهى الحضارة المينوية منذ حوالى نهاية الألف الثالثة ق.م، ظهر التأثير الفينيقي في عبادة الثور، وفي وجود عدد كبير من الصيدونيين بها أشار اليهم هوميروس في ملحمتيه.[60]

ويؤكد فيكتور بيرار في دراسته لوقائع الأوديسية، أن معظم الأسماء التي ليس لها أصل يوناني أو لاتيني هي من أصل سامي أسبغه الفينيقيون على مدن البحر المتوسط وجزره وجباله، ويرى أن جميع أسماء المنسوجات والخمور والأسماك والأسلحة الواردة في الأوديسية هي من أصل فينيقي،[61] ومن المعروف أن الاسم لكى يتغلب على مكان أو مدينة أو شيء ما، يجب أن تكون خلفه قوة حضارية تسانده وتضمن بقائه[62]، ومن هنا فليس هناك أدنى شك في صحة نظرية الانتشار الفينيقي في البحر المتوسط إلى أبعد حد وهو ما أشارت إليه المصادر اليونانية نفسها.

وأول هذه الإشارات تتأرجح بين الواقع والأسطورة، وهي قصة اختطاف "أوروبا" ابنة ملك صور، وكيف انتشر اشقاؤها في جزر البحر المتوسط وشواطئه يبحثون عنها كما سبقت الإشارة، ويبدو أن الفينيقيين كانوا موهبين في نسج أمثال هذه الأساطير ونشرها بين الشعوب الأخرى لإخفاء غايتهم الاساسية خلفها، فهم كانوا قد اهتدوا إلى قيمة المعادن والذهب بصفة خاصة، كما اهتدوا إلى فائدة انتشار المستعمرات لهم في البلاد البعيدة وقصة ابنة الملك المخطوفة هذه لم تكن إلا حجة منهم لدخول البلاد واستعمارها واستثمار مواردها المعدنية، والذين كانوا يبحثون عن ابنة الملك أسسوا الممالك ونشروا الحضارة الفينيقية أينما حلوا، إذ إنهم على الأرجح كانوا زعماء وقبائل مع جماعات مهاجرة وليسوا أخوة لأوروبا فقط كما تذكرهم الاسطورة، ويذكر بوزانياس " أن قادوموس جاء على رأس

جيش للاحتلال والإقامة بين السكان والتزاوج معهم [63].

وقد ذكر هيرودوت عند زيارته لجزيرة ثاروس أنه شاهد معبدا لهرقل في تلك الجزيرة يعود إلى زمن هجرة قادوموس إلى بؤوتيا وأن هذه الجزيرة كانت تجنى من مناجم الذهب فيها ومن ممتلكاتها خارج الجزيرة ما يعادل خمسة الاف وثمانية كيلو من الذهب سنويا وشاهد بنفسه المناجم الفينيقية، وعند بحثه عن اسم الجزيرة ذكروا أنها تحمل اسم ثاروس بن فينيقس، الذي جاء مع جماعة من الفينيقيين لاستعمارها واستثمار مناجمها[64].

وهكذا تكون قصة أوروبا حجة ذكية ابتكرها الفينيقيون لتغطية أهدافهم الرئيسة من الهجرة والاستيطان بين الشعوب الغربية واذا كان هيرودوت يذكرها بكونها ابنة أجينور[65]، يذكرها هوميروس بصفتها ابنة فينيقس وقد أحبها زيوس وهي التي ولدت له رامانتس ومينوس ملك كريت،[66] وذكر أبولنيس الروديسى سلطتها على جزيرة كريت، كما تدل الكشوف الأثرية أن المستوطنات الكنعانية كانت تنتشر في الألف الثاني ق.م على شواطئ آسيا الصغرى وجزر بحر إيجة، بما فيها كريت التي كانت تعدُّ مركزاً حضارياً متقدماً في منتصف الألف الثاني ق.م، كما كانت هذه المستوطنات هي مراكز الثقافة التي نهل منها الإغريق[67] .

ومن يقرأ نصوص أوغاريت من أواسط الالف الثاني ق.م يجد تكراراً في ملحمة بعل يؤكد أن كفتو (كريت) هي عرش كبير الآلهة الكنعانية (بعل) ومثل هذا القول لا يمكن أن يكون من الخيال، وقد عثر في كريت على تماثيل من البرونز لآلهة كنعانية مثل رشف وعشترتا تعود إلى النصف الأول من الألف الثاني ق.م، كما أن دراسة لأحدى لوحات الكتابة الكريتية تبين أن إحدى عشرة لفظة تحتويها اللوحة هي من أصل سامى[68]، ولكن هذا لا يعني أن جزيرة كريت كانت تستخدم هذه اللغة فقط، فعلى ما يبدو انها منذ القدم كانت تحتوى على خليط من الشعوب لا تختلف عما وصفها بها هوميروس في الأوديسية بأن "اللغات تتلاقى فيها"[69]، ومع اللغات لابد ان تتلاقى الأفكار والعقائد الدينية، ولكن الشعوب التي عددها هوميروس في القرن التاسع ق.م كانت معظمها إغريقية، فأي شعوب تراها كانت هناك قبل انتشار الإغريق في الالف الثاني ق.م؟

إن أسطورة أوروبا أخت قادوموس تكشف العلاقة بين أرض لبنان وجزيرة كريت، فالإله زيوس الكريتي الذى خطف أوروبا لم يكن الها خرافيا إغريقياً، بل كان بطلا مؤهلا، يعتقد الكريتيون أنه ولد في كريت وتربى في كهف خوفا من والده، وقد مات وله قبر هناك يقيمون الاحتفالات سنويا عنده[70]، وهذه القصة تقترب كثيرا من قصة أدونيس الفينيقي الذى تربى في كهف نيسا[71]، وأوروبا الفينيقية يبدو أنها كانت تُعبد في كريت بين الآلهات العديدات المعبودات هناك، فلقد عثر في فايستوس على قطع من العملة تحمل صورة أوروبا فوق الثور وتحيط بها شجرة صفصاف تعود للقرن الخامس ق.م كذلك كان في كريت ميناء يدعى "فينيقس" ولا شك أنه مستوطنة فينيقية قديمة، سبقت السيطرة الإغريقية على المدينة وإلا ما استطاع الفينيقيون ان يمتلكوا هذا الميناء في زمن الازدهار الإغريقي في كريت[72].

ايضا يذكر ديودوروس الصقلي ان " قادوموس عندما رسى في رودوس اثناء بحثه عن أوروبا شيد معبدا فيها وترك نفرا من الفينيقيين ليقوموا على خدمته، ولقد اختلطوا بالسكان الاصليين وشاركوهم في الحياة العامة، كما قدم قادوموس القرابين للربة اثينا، ومن بينها حوض بديع عليه نقش بحروف فينيقية [73]، وهكذا فان قادوموس عندما ذهب إلى رودوس كان معه الابجدية الفينيقية وتصميم المعابد ولقد عثر على اثار فينيقية في رودوس لاسيما في ياليسيوس Yalissios حيث اكتشف دعائم معبد بوسيدون الذى بناه قادوموس [74].

ولقد استوطن الفينيقيون في مراكز عديدة في قبرص وفي جزر بحر إيجة، فقد أوضح هيرودوت أوجه الشبه بين افروديتي القبرصية وعشتروت الفينيقية، ولقد كان لفينيقيا تأثير كبير في الفن القبرصي، إذ نجد مزهريات وجرار اكثر ضخامة لها اعناق واسعة بأسلوب فينيقي[75]، وفي ميلتوس ببحر إيجة كان الفينيقيون يبادلون الكبريت وحجر الشبه بالمزهريات الجميلة، أما جزيرة كيثيرا فاشتهرت بمعبد عشتروت (افروديتي) وتركزت فيها صناعة الارجوان بهدف سد حاجة الأسواق اليونانية، إذ لم تعد صور وحدها تستطيع ذلك [76].

ومن أعظم انجازات الفينيقيين في البحر المتوسط تأسيسهم مدينة قرطاجة على ساحل البحر المتوسط في شمال إفريقيا (تونس الحالية) وذلك حوالى 810ق.م وهي التي أنشأتها بعثة من صور بقيادة امرأة تسمى أليسا (ديدو) كما أشار إلى ذلك الشاعر فرجيليوس في ملحمة الانيادة، واسم المدينة طبقا للنطق الفينيقي هو(قريت حدثت) أي القرية الجديدة، وقد بلغت درجة من القوة بحيث استطاعت أن تؤسس لها مستعمرات ومراكز تجارية في معظم جزر البحر المتوسط، وخاصة في صقلية، ولقد عثر على العديد من الآثار الفينيقية في مقابر صقلية، وقد انطلق الفينيقيون من خلال مضيق مسينا عبر البحر التيرانى غرباً إلى مناجم القصدير.[77]

وقام الفينيقيون بتأسيس قاعدة لهم في أسبانيا باسم قادس، ووصلوا إلى انجلترا، إذ يذكر استرابون " كان فينيقو قادس يتبادلون التجارة مع جزر القصدير [78]، "وهى مجموعة الجزر

الجنوبية الغربية من انجلترا، وقد جاء انتشار الفينيقيون غربا في اعقاب وصول شعوب البحر وقبل وصول اليونانيون، ويؤكد ذلك ما ورد في التوراة من ان اسطول صور التجاري في عهد سليمان عليه السلام كان يقوم برحلات طويلة وشاقة (79).

ولقد استمر نشاط الفينيقيين التجاري في البحر المتوسط حتى القرن الثامن ق.م، حينما ظهر اليونانيين وشكلوا خطرا متزايدا على المستعمرات الفينيقية، واتجهوا إلى اضعف الأماكن مقاومة: مثل جنوب ايطاليا وكورسيكا والغال، وانتصر عليهم القائد القرطاجي مالخوس في صقلية حوالى 550ق.م، ودعم المستعمرات الفينيقية في طرفها الغربي ثم توجه إلى سردينيا حيث نجح في عام 535ق.م في طرد اليونان منها (80).

ولقد كان اول من اكتشف الانتشار الفينيقي على حقيقته هو المؤرخ والجغرافي استرابون، فقد استنتج ان هوميروس لم يسافر ويتجول في الأماكن التي وصفها في الالياذة والاوديسية وانما كان يروى نقلا عن الفينيقيين (81).

8- الآدب والدين

يبدو أن العلاقات بين الإغريق والفينيقيين كانت اقدم في الزمن من قادوموس، الذى تحددت رحلته بعد ابتكار الحروف الفينيقية، فقد كانت ابعد من ذلك منذ كان للكنعانيين الساميين وجود في شرق المتوسط، فقد ذكرت روايات الأساطير الإغريقية علاقات صحيحة تجسدت في بعض النماذج في الادب الإغريقي.

ذكر هيرودوت (القرن الخامس) عن رواية مصرية، ان الفينيقيين كانوا قد اختطفوا امرأتين من نساء معبد زيوس الطيبي في مصر، فباعوا واحدة منهما في ليبيا والثانية في بلاد الإغريق، وهاتان السيدتان هما اللتان اسستا الوحى في البلدين، اما زيوس الإغريقي فهو امون المصري ذاته بطقوس وحيه.(82) وسواء وافق دارسو الحضارة الإغريقية هيرودوت في حكمه بأن الآلهة لم تكن معروفة وذات وظائف قبل هوميروس وهسيودس، أو خالفوه في هذا الحكم من الناحية التاريخية، فان معظم أسماء الآلهة الواردة لدى الشاعرين تشهد بغربتها عن اللغة الإغريقية، وهذا ما جعل هيرودوت يحكم بحداثتها على الارجح، إذ يرى في مقدمة قوله هذا ان البلاسجيين تعلموا اسماء الآلهة الغربية، وبعد وقت طويل ذهبوا ليستشيروا وحى دودونا (وقد كان هو الوحى الوحيد في بلاد اليونان في ذلك الوقت)، حول استعمال الأسماء التي دخلت البلاد من الخارج، وقد اجابهم الوحى بالموافقة فبدأوا يستخدمونها في طقوسهم الدينية، ثم تسربت بعد ذلك إلى جميع البلاد الإغريقية.(83)

وهنا لا بد من البحث عن المصادر التي اقتبس منها الإغريق اسماء الهتهم ووظائفها وقصصها، وحين يرجح المؤرخون أسبقية هوميروس على هسيودوس في الزمن، نتساءل عن مصادر هوميروس ليس لقصص الآلهة فقط، بل للحوادث ذاتها التي اوردها في ملحمتيه الإلياذة والأوديسية ن فهما تشتملان على اخبار ووقائع واسماء قبائل واماكن جغرافية اثبت التاريخ وجودها، وبينما يتفق الباحثون على حدوث وقائع الإلياذة خلال القرن الثاني عشر ق.م، وهذا يعنى انهما كانتا اخبارا متفرقة وقصائد مبعثرة قبل جمعهما، والوقائع في الالياذة بشكل خاص تحدد الشاطئ الأسيوي الشمالي والجزر الأيونية القريبة منه مسرحا لها، ونادرا ما تشير إلى المدن الإغريقية الداخلية، بينما تتحدث عن المتحاربين وقبائلهم وبلادهم حديث الخبير العارف بهم جميعا، والرواية الإغريقية للإلياذة لا تبخل بإسباغ المديح والاعجاب على الطرواديين وهذا يعنى ان قصص الحرب تلك كانت تتناقلها جماعات متجولة محايدة في هذه الحرب، أو انها تعطف عطفا خاصا على الطرواديين (84).

ويرجح البعض ان القصائد الهومرية كانت مكتوبة باللهجة الأليولية، لهجة شرق بحر إيجة، ونقلها إلى الإغريقية شعراء بوؤتيا، ومن المعروف أن بوؤتيا كانت خاضعة لنفوذ الفينيقيين الثقافي، وفق الروايات عن قادوموس الذى اقام مع جماعته فيها، واستقراءات الأساطير والتاريخ المكتوب ترينا تأثيراً واسعاً للفينيقيين في بلاد الأيولين الذين نزحوا إلى شواطئ اسيا من بوؤتيا نفسها في أواخر الالف الثاني ق.م، ويرجح ان هوميروس ينتسب للأيولين هؤلاء، وهو الذى وضع الصياغة الرئيسية للملحمتين لدى تسجيلهما باللهجة الأيولية(85).

وهناك قصة هيلينا التي تدور حولها الالياذة، فهذه القصة لا تخرج عن كونها حبكة فنية لملحمة " كرت " الكنعاني وغزواته لمدينة أدوم كي يأتي منها بامرأة له، وفي الإلياذة كما في الأوديسية، نقرأ وصفاً لمصنوعات صيدا دون غيرها من المدن الفينيقية المنافسة لها، مع ان هذه لم تكن غائبة عن مسرح التاريخ الصناعي طوال الزمن الذى استغرقه تسجيل الملاحم الهومرية، وعندما يذكر منيلاوس انه اقام عند فايديموس ملك صيدا وأهداه كأسا فضية (86)، أو نقرأ عن نشاط الفينيقيين التجاري في اثناء حرب طروادة،(87) لا نستطيع الا افتراض وجود صور وجبيل وراء عملية تسجيل الملاحم الهومرية.

ولا يحتاج المرء إلى جهد كبير لاكتشاف التراث الفينيقي الجغرافي في الأوديسية، فالفينيقيون وحدهم كانوا يملكون هذه المعرفة الواسعة للبحر المتوسط وجزره وزواياه في عصر هوميروس، ومثل هذه المعلومات التي ثبت واقعيتها لا يمكن ان تكون مكتوبة إلا كأوصاف للبلاد التي كان يتجول فيها البحارة الفينيقيون منذ ما قبل هوميروس بأكثر من خمسة قرون

على الاقل، وكان أبرز من انتبه لهذه الحقيقة بين الباحثين القدامى هو الجغرافي استرابون، كما سبقت الاشارة، إذ قام بدراسة مواقع اخبار الأوديسية ورأى ان بعضها حدث في غرب البحر المتوسط، بل وخارج أعمدة هرقل، وقرر عندئذ ان الفينيقيين هم الذين أوحوا لهوميروس بوقائع الأوديسية وأماكنها[88].

وقد تأثر اليونانيون تأثراً واضحا، وليس على أدل على تأثرهم من أن كثيراً من الآلهة اليونانية أصلها فينيقي، ولقد ظهر التأثير الديني على أشده في عبادة أفروديتى " ربة الجمال والحب " عندهم، فإن قبرص الأقرب إلى المراكز التجارية الفينيقية، انتقلت عن طريقها عبادة عشتوري التي ذكرتها التوراة باسم " اشيرا " أو " أفتورى " عشتروت وترجمها اليونان إلى أفروديت، وتذكر الأسطورة أن اريس (إله الحرب عند اليونانيين) تحول إلى دب فقتل ادونيس، عشيق أفروديت وهو يصطاد في جبل لبنان، امام عيني أفروديت، وساعد على رواج هذه الاسطورة وقبولها مشهد النهر الصغير الذى يخرج من مغارة الرويس فيلتقى مع نهر أفقا، ويندمج فيه، فيصب فيه التراب الاحمر الذى يحمله معه، ويكون اشبه بصبغة تصبغه باللون الاحمر، وكانت تقام احتفالات على شرف ادونيس في مدينة جبيل التي كان أهلها يعتقدون حدوث قصته مع الرب في أرضهم وكانوا كل سنة يعلنون الحداد على موته في كل البلاد ويندبونه ويقدمون له الأضاحي، كما تقدم للميت، ثم يعلنون قيامته في اليوم الثاني ويعتقدون بسكناه السماء[89].

ولقد انتشرت عبادة افروديتى في أغلب انحاء اليونان، وكان أشهر معابدها في قبرص وفي جزيرة كيثيرا أو على جبل اريكس يؤم هذه المعابد الألاف وقد عرفت بانتشار البغاء المقدس حيث فتياتها الراهبات يستقبلن لهذه الغاية البحارة والمسافرين الذين يتبرعون بمبالغ ضخمة للمعابد[90]، وقد اصبح لعبادة افروديتى شهرة واسعة في المدن الواقعة على سواحل البحر المتوسط وبالأخص في كورنثة.

وحين تقرأ لهيرودوت ان هوميروس وهسيودس كانا اول من ادخل موضوع الآلهة إلى بلاد اليونان، نجد من غير المعقول ان تكون جميع الأساطير والوظائف الإلهية الواردة لدى الشاعرين هي من ابتكارهما وحدهما أو من ابتكار الفريق الذى كتب كتبهما وعن بلاد اخرى بعيدة، وهنا علينا ان نفترض ندرة الكتابة بين الإغريق الذين لم يهتموا كثيرا بهذا الفن وفي هذه الحالة يكون الشاعران أو الفريقان، أول من سجل المرويات الشعبية المنتشرة في بلادهما عن الآلهة وأول من ضخم القصص ونسبها لكائنات خرافية افترض إنها تدير الكون وتحمل معنى كلمة " فيشو " أي المدبرة[91].

والآن نشير إلى بعض الأسماء الأسطورية البارزة في التراث الإغريقي للمقارنة مع ما ورد في التراث الكنعاني وبصفة خاصة مع ما ورد في التراث الكنعاني وبصفة خاصة ما ورد في نصوص اوغاريت التي لا يرقى شك إلى سبقها لكل ما لدى الإغريق.

في البداية نجد أن أوصاف "البعل" الكنعاني كاملة في شخصية الإله زيوس، ومثل هذا الاعتماد على إله محارب نشيط كان من مستلزمات حركة الشعوب الفتيه المتنقلة، كالشعب الإغريقي آنذاك، بينما آيل كان نتيجة استقرار لحضارة قديمة لها قوانين وأنظمة ومواقف عادلة كذلك نجد زيوس لدى هوميروس هو مجمع السحب ومرسل الصواعق ويرعد في الأعالي وهو اقوى الآلهة وهذه الاوصاف ذاتها ترافق اسم البعل في نصوص اوغاريت، وكما يوصف البعل بالعلى نجد ان كلمة زيوس الإغريقية تعنى السماء ايضاً أي العلو، وتغيب شخصية آيل عن التراث الإغريقي لعدم الحاجة إليها، ونجد الإله بوسيدون يماثل وظائفه الإله "يم" الاوغاريتي، وكما نجد هذا الإله على خلاف مع زيوس بشأن الأخين والطرواديين في الالياذة كذلك نجد العلة على خلاف مع يم أيضا، وحين نقرأ إنذاراً يرسله زيوس لبوسيدون يدعوه لأن يترك الحرب، كما أنه يرسل الإنذار مع رسولين[92].

كذلك نقرأ إنذاراً من يم إلى البعل مع رسل يحملونه إلى مجلس الآلهة، وهنا نستبعد ان تكون الصدفة أدت إلى مثل هذه الواقعة بين إلهين متشابهي الوظائف في اوغاريت والإلياذة، وإن اختلفت وجهة الرسالة بينهما، ونقرأ في الإلياذة أن بوسيدون يقيم في أعماق البحر في ايجيا[93]. وايجيا بلدة فينيقية في كليكيا كما ذكرها هيكاتيوس[94]، ويرجح ان اسم بوسيدون دخيل على اللغة اليونانية، وهو في نظرية التكوين الفينيقية اخ لصيدون وابن لبونش، ولا يزال يوجد على الساحل اللبناني ميناء يحمل اسمه محرفا إلى " بوزيد" وقرب صيدا، ولقد ذكر الشاعر ننوس الذى سجل بعض الأساطير الفينيقية في القرن الخامس بعد الميلاد أن بوسيدون كان ينافس ادونيس على بيروت، ويبدو انه فاز بها مزلزل الارض وسيد البحر" بوزيدون" عندما قبل بشروط حمايتها من زلازله ن وقد كان أهل بيروت في العصر الهللينستي يطلقون على أنفسهم لقب "بوزيدونيين" كما تحفظ لهم ذلك في كتابات ديلوس[95]، ايضاً يذكر ديودوروس أن قادوموس كان ينوى إقامة معبداً لبوزيدون في جزيرة "ليندوس" ويضع فيه كهنة فينيقيين بمناسبة نجاته من عاصفة بحرية [96]، ونجد في نظرية التكوين الفينيقية انه عندما وزع خرونوس الأرض بينهم، اعطى بيروت لبوزيدون بينما اعطى جبيل لديونى[97].

ايضاً ارتبط اسم بوزيدون باسم بحرإيجة، فايجيوس هو اسم نهر مؤلّه، وفي ملحمة البعل الكنعانية نجد أن الإله يم هو ذاته الإله نهر، ولابد من الإشارة هنا إلى أن جذر "اج" السامي يحمل معنى المياه، والمياه المالحة بصفة خاصة، وقد يكون أسم بحر إيجة جاء من هذا الاصل وعندئذ يكون بوزيدون وشخصية إيجة معا مرتبطين بالكنعانيين القدامى في لبنان،[98] أما الإله الثالث من ابناء خرونوس فهو آله الموت هاديس، وحصة هذا الإله هي الظلام وهو سيد ارض الموتى، كما يعرفه هوميروس[99] وكما يذكره هسيودس في منظومته سلالة الآلهة، ويقابل هذا الإله في النصوص الكنعانية الإله موت الذى يقيم تحت الأرض، ويدعو البعل للنزول إليه في مملكة الأموات، وقد تكون صدفة غريبة أن تكون كلمة "عادس" السامية تعنى باللغة العربية الذاهب في الظلام[100]، وهذا الإله ليس له وظيفة في التراث الإغريقي، سوى إنه إله الظلام والموتى بينما له أثر كبير في نصوص أوغاريت، وهو أساس الحياة في مطلع نظرية التكوين ل هذه الآلهة الفينيقية، ومثل هذا الوضع يدفعنا إلى الترجيح بانه غريب عن مجمع الآلهة، فوظيفة موت الكنعاني مرتبطة بالصراع والموت والبعث، ومثل هذه الفكرة دخلت متأخرة إلى تراث الإغريق.

ثم هناك هيرا وديميتر من بنات خرونوس، وأتفق الباحثون على أن هيرا موجودة في بلاد الإغريق قبل الهللينيين، ويبدو أن اسم هذه الآلهة سامي صريح (حورا) بل هو نعت كمعظم اسماء الآلهة السامية الكنعانية، فكلمة حوراء التي تحفظها اللغة العربية تتفق تماما مع أوصاف هذه الآلهة، وقد وردت لدى باوزنياس صفة لافروديت، حيث ذكر تمثالها باسم "حورا افروديت في اسبرطة"[101]. أي الحورية كما نقول الحسناء، وكلمة حورا في العربية تعنى البياض، وقد وصف هوميروس حورا في الالياذة بذات الذراعين البيضاويين[102]، كما وصفها بان لها عيني بقرة[103]، ومثل هذا الوصف كان خاصا بهيرا وحدها في الأساطير الإغريقية، كما أن علاقة هيرا بجزيرة ساموس وعطفها منذ مطلع الإلياذة على الدانائيين [104]، يرجح أصلها الكنعاني، وقد وصف استرابون معبدها في ساموس فذكر إنه قديم وعظيم ومفتوح من أعلى إلى الفضاء [105]، وهذا الانفتاح على الفضاء هومن سمات معابد الكنعانيين، ويذكر أيضا استرابون عبادة حور في غاديرا الفينيقية، حيث كانت لها جزيرة خاصة قرب أعمدة هرقل، ويقوم فوقها معبد لها، وقد ذكر استرابون وجود كتابات فوق معبد حورا في ساموس أن كما ذكر مثل هذه الكتابات على معبد هرقل في غاديرا على الاطلسي[106].

إن مثل هذه المعالم الكنعانية في التراث الإغريقي قد توافق معظم الأساطير التي وصلتنا، وهي تحتاج لدراسة خاصة واسعة لاستنتاج العلاقات الإنسانية والثقافية التي كانت بين الكنعانيين وسكان بحر إيجة وجزره قبل هجرة قادوموس وحروب طروادة، ومثل هذه الدراسة التي سبق الإشارة إلى أمثلة منها تكشف مفكري فينيقيا في التراث الإغريقي الديني.

وفى نهاية هذه الدراسة يجب أن نشير إلى إنجاز عظيم قدمه الفينيقيون لليونانيين خاصة وللإنسانية عامة، فقد ذكر هيرودوت عن أصول الالف بائية اليونانية " كان الفينيقيون الذين رافقوا قادوموس إلى بلاد اليونان، ومن بينهم اسرة الجيفيرايين، قد أقاموا فيها وأدخلوا معهم الكثير من المعارف أعظمها وأهمها كانت الكتابة" ولكن تطور الكتابة الفينيقية إلى اللغة اليونانية التي تحتاج إلى دراسة خاصة من الباحثين اللغويين.

خاتمة البحث

من الدراسة السابقة يتضح تأثر اليونانيين بالفينيقيين وحضارتهم وأنهم أعجبوا بها إعجابا طاغياً، وعلى الرغم من ذلك إلا أن اليونانيين في الوقت نفسه شعروا بالحقد على الفينيقيين، إذ كان الصراع قوياً بين اليونان والفينيقيين تجارياً نتيجة منافسة عنيفة وعمد كثير من الكتاب اليونان إلى اتهامهم بالصفات الدميمة كالسرقة والغش والرشوة، ولعل سبب ذلك هو التنافس الاقتصادي أو ظهور قراصنة فينيقيين في البحر المتوسط، إذ يقول هيرودوت " ان ايو ابنة ايناكوس ملك ارجوس الأسطوري بيعت في مصر، كما أختطف قراصنة فينيقيون كاهنات من طيبة إلى ددونا في ليبيا".

ويقول هوميروس في الأوديسية " أن الصيدويين يبالغون في حيلهم فمن سفنهم السوداء الطويلة يعرضون تحفاً رخيصة، وبعد أن يملئوا بطون سفنهم يعمدون إلى الرشوة والغش بهدف اختطاف بعض السكان ثم يولون الأدبار".

وبكى هوميروس على لسان صبى اختطفه قراصنة فينيقيون فيقول " وصلوا يوماً وهم بحارة مشهورون، ولكنهم جشعون وقد حملوا سفينتهم السوداء مجموعة من التحف، وكانت في بيت والدي امرأة فينيقية جميلة هيفاء، ماهرة، فاحتالوا عليها وخدعوها وقرب السفينة، أخذ يغازلها أحد البحارة بكلمات لطيفة فأدار عقلها وسألها بعد ذلك من هي، ومن أين، فقالت أنني فخورة لأنني ولدت في صيدا، المدينة الغنية بالبرونز، إنني أبنة أريباس الثري ولكن قراصنة تافوس اختطفوني لدى عودتي من الحقول وأتوا بي إلى هنا وباعوني وقبضوا ثمني، مالاً كثيراً، فقال لها الفينيقي: ألا تودين العودة معنا إلى بيتك لرؤية أبيك وأمك وبيتهما العالي فإنهما لا يزالان يعيشان وافرى الثراء؟

أجابت نعم بشرط أن تقسموا لي أن تصحبوني سليمة إلى بيت ابى، فأقسموا فأخذت ما استطاعت من ذهب وما خف حمله من المتاع وابن سيدها وفرت معهم "(107).

وبالرغم من ذلك فإن إعجاب الإغريق بالفينيقيين ظل قائماً مما جعلهم يأخذون عنهم الكثير من المظاهر الحضارية السابق الإشارة اليها.

الهوامش

(1) عصفور، م. معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، من أقدم العصور إلى مجيء الاسكندر، بيروت 1984، ص276-278.

(2) عبد الحكيم، م. اطلس المملكة العربية السعودية والعالم، بيروت، 1996، ص40-41.

(3) عصفور، م. المرجع السابق، ص279.

(4) عصفور، م. المدن الفينيقية، بيروت، 1981م، ص185-186.

(5) انجيل متى 22/15، سفر التكوين 15/10، سفر القضاة 612، 18,7، سفر التكوين 5: 20.

(6) القديس أوغسطينوس، أحد رجال الدين المشهورين ولد سنة 354 ميلادية في مدينة تاغستا الواقعة في شمال أفريقيا من أب وثني يدعي باترلسيوس وأم مسيحية تتدعي مونكا، أشتهر بالبيان والفصاحة، أسس مدرسة فلسفية في قرطاجنة، وكان له دور بارز في الكنيسة الكاثوليكية في روما، مقدمة كتاب اعترافات القديس اغوسطينوس . ترجمة يوحنا حلو ط4، دار المشرق، ص1

(7) نقلا عن عصفور، م. المرجع السابق، ص186.

(8) حتى، ف. تاريخ لبنان منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحاضر، ترجمة انيس فريحة، بيروت،1978، ص82.

(9) ديورانت، و. قصة الحضارة، الشرق الأدنى، ترجمة محمد بدران، الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية، ط2، مج 1، ج2، 1956، ص 311.

(10) .Philon,2,11,9

هذه الرواية تتشابه مع الدمج الذى اورده ديودوروس بين اوزوريس وقادوموس في بلاد اليونان.

Diodorus,v,57.2.6 .

(11) الاحمد، س. تاريخ الشرق القديم، بغداد، 1988، ص 241.

(12) الذنون، ع. تاريخ الشرق الأدنى القديم، دمشق، 1999، ص 122. ذكرها ياقوت الحموي هكذا، الحميريون محلة بظاهر دمشق على القنوات، الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ج2، دار الفكر – بيروت، ص 307

(13) Herodotus, The Histories, L.C.L.1.1.

* تقع ولاية صور في الجانب الشمالي للساحل الشرقي من سلطنة عمان، قد كانت منفذاً رئيسياً للتجارة والأسفار من خلال إسطولها الذي لعب دوراً تاريخياً هاماً في الحركة التجارية. وربما لكونها بوابة عُمان الشرقية وملتقى تاريخي للطرق البحرية، اشتهرت صور قديماً ولا تزال بصناعة السفن البحرية والصيد والنقل البحري.

(14) Strabo, Geog., xv1.27-35.

(15) الشيخ، ح. العرب قبل الاسلام، الاسكندرية، 1993، ص115.

(16) مازيل، ج. تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة ربا الخشن، اللاذقية، 1998، ص31.

(17) المرجع نفسه، ص32.

(18) شيفمان، مجتمع اوغاريت، العلاقات الاقتصادية والبنية الاجتماعية، ترجمة حسان ميخائيل اسحق، ص 16.

(19) الأحمد، س. الساحل الفينيقي وظهيره في الجغرافيا والتاريخ، بيروت، 1969، ص 17.

(20) الحوراني، ي. لبنان في قمة تاريخه، بحث في فلسفة تاريخ لبنان، العهد الفينيقي، بيروت، 1992، ص 106- 107.

(21) عصفور، م. معالم تاريخ الشرق الأدنى، ص 280.

(22) هذه البردية يقص فيها سنوهى قصة هروبه من مصر نظرا لاضطراب الأوضاع بها ولجوئه إلى فينيقيا وإقامته هناك لفترة طويلة، مما يدل على أن هذه المنطقة كانت معروفة تماما للمصريين وعلى علاقة جيدة بمصر: انظر نص البردية: عبد الحليم، ن. مصر القديمة، تاريخها وحضارتها، الاسكندرية،1997ص 212-214.

(23) عصفور، م. المرجع السابق، ص280.

(24) Ramler, p, History and Religion of Phoenicians, Lond, 1999, pp.41-44.

قارن: الحربى، ف. الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م حتى القرن الثاني الميلادي، بنغازي، 1996، ص13.

(25) عصفور، م. المرجع السابق، ص 281.

(26) المرجع نفسه، ص 281.

(27) المرجع نفسه ص 281.

(28) حتى، ف. تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة، جورج

حداد، بيروت، 1958، ج1، ص67.

(29) اوجاريت (رأس شمرا حاليا) بلدة صغيرة غربي سوريا على الساحل قرب اللاذقية، مؤسسة اعمال الموسوعة، الموسوعة العربية العالمية، الرياض، ط2، 2000، ج17، ص 727.

(30) 29 - Robinson,The Story of Writing, Alphabets, Heroglyphs, And Pictograms, New York,1998,p.54.

(31) عصفور، م. المرجع السابق، ص279– 280

(32) الذييب، س. الأوجاريتيون والفينيقيون مدخل تاريخي، بحوث تاريخية، الجمعية التاريخية السعودية، الإصدار السابع عشر، ربيع الأول 1425هـ / 2004 م، ص 64

(33) Homer.odyss.1v.615.xv.115

(34) Herodotus,vii, 96- 99.

(35) عصفور، م. المدن الفينيقية، ص 134.

(36) حتى، ف. تاريخ لبنان منذ اقدم العصور التاريخية، ص 134.

(37) Homer, Iliad, vi,377.

(38) حتى، ف. المرجع السابق، ص 133.

(39) عصفور، م. المرجع السابق، ص 115.

(40) Pliny, N.H., v,111, 8.

(41) Strabo,Geog., L.C.L., vol, vii, p. 271.

(42) عصفور، م. المرجع السابق، ص 279.

(43) حزقيال، 27/ 9.

(44) Suzanne,B,'" Cities and Locations of Ancient Geece" Washington, 1998, pp.41- 42.

(45) الحوراني، ي. المرجع السابق، ص 167.

(46) Diodourus, xvii, 41, 42-45.

(47) الحوراني، ي. المرجع السابق، ص 184.

(48) المرجع نفسه، ص 184.

(49) Homer, Iliad, vi 289-291.

(50) Ibid, xxx,iii,743.

(51) اطلق هذا الاسم " ماجو " على شقيق هانيبال، مازيل، ج. المرجع السابق، ص 30– 31.

(52) Strabo, Geog., xvi, 2-22.

(53) Pausanias, vii, 23.

(54) Philostratus, The Life of Tyana, v, 11.

(55) اده، ا. الفينيقيون واكتشاف امريكا، بيروت، 1996، ص 11–12، أنظر أيضا : الذييب، س. الأوجاريتيون والفينيقيون مدخل تاريخي، ص 66

(56) Thucydides, vi, 11, 2-6.

(57) ديكيريه، ف. قرطاجة أو امبراطورية البحر، ترجمة، عز الدين احمد عزر، مراجعة وتحقيق، عبد الله الحلو، دمشق، 1992، 22–42.

(58) Diodorus, xv, 32.

(59) الحوراني، ي. المرجع السابق، ص 103–104.

(60) Herodotus, 11,59.

(61) Homer, Iliad, vi, 291, xxiii, 743, odyssey, xiii, 285, xiv 288.

(62) Bernard, v, les Ph oe nicians et l. odyssey, Colin, 1927, p. 107.

(63) تماما كما يسود في العالم اليوم اسماء الاجهزة والاطعمة التي ابتكارتها الحضارة الغربية، امثال التليفون، التلفزيون، السندويتش، والكومبيوتر وما ماثل ذلك.

(64) Pausanias, ix, 5-1.

(65) Herodotus.vi.47

(66) Ibid, iv,149

(67) Homer, Iliad, xiv, 321

(68) Apollonius, Argonautica,4- 16.

أيضا حوراني، ي، المرجع السابق، ص 250

(69) الحوراني، ي. المرجع السابق، ص 247.

(70) .Homer, Odyssey, ixx, 179

(71) Harvey, p., ed., The oxford companion to classicl Literature, Q.v. Zeus

(72) Ibid., Q.V Adonis.

(73) Baramki, Phoenica and The Phoenicians, Byrout, 1961, p. 26.

(74) Diodourus, xv, 22.

(75) الحوراني، ي. المرجع السابق، ص 108.

(76) غانم، م. التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، رسالة ماجستير منشورة، الجزائر، بيروت، 1982، ص 20.

(77) الحوراني، ي. المرجع السابق، ص 106.

(78) عصفور، م. المدن الفينيقية، ص 64– 66.

(79) Strabo,Geog., 111, 176.

(80) الملوك، 10/ 22.

(81) غانم، م.، المرجع السابق، ص 87–89.

(82) Strabo, Geog.,111,2.13-14

(83) Heerodotus, 11, 53-60.

(84) الحوراني، ي. المرجع السابق، ص 244.

(85) المرجع نفسه، ص 244–245.

(86) المرجع نفسه، ص 245.

(87) Homer, Odyssey, iv,615,xv,115.

(88) Ibid,xiii,742.

(89) الحوراني، ي. المرجع السابق، ص 246.

(90) Harvey, op.cit, Q.V. Adonis.

(91) Herodottus, 1, 198.

(92) الحوراني، ي. المرجع السابق، ص 249.

(93) Homer, Iliad, xv, 153- 179.

(94) Ibid, xiii, 21.

(95) الحوراني، ي. المرجع السابق، ص 250.

(96) المرجع نفسه، ص 250.

(97) Diodourus, v, 58.

(98) الحوراني، ي. المرجع السابق، ص 250.

(99) المرجع نفسه، ص 251.

(100) Homer, Iliad, xv, 188-191.

(101) الحوراني، ي. المرجع السابق، ص 251.

(102) Pausanias, 111, 9-13.

(103) Homer, Iliad, 1, 55, xiv, 277.

(104) Ibid,1,55.

(105) Ibid, 1, 56.

(106) Herodotus, 1, 54,11.56.

(107) Homer, Odyssey,xv,115.

(108) Ibid.

المصادر والمراجع

الأحمد، س. (1988) تاريخ الشرق القديم، بغداد.

اده، ا. (1996) الفينيقيون واكتشاف أمريكا، بيروت.

اعترافات القديس اغوسطينوس، ترجمة يوحنا حلو، ط4 ، دار المشرق، ص1 .

حتى، ف. (1958) تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة، جورج حداد، بيروت، ج1.

حتى، ف. (1978) تاريخ لبنان منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحاضر، ترجمة أنيس فريحة، بيروت.

الحربي، ف. (1996) الفينيقيون في ليبيا من 1100ق.م حتى القرن الثاني الميلادي، بنغازي،.

الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ج2، دار الفكر – بيروت، ص 307

الحوراني، ي. (1992) لبنان في قمة تاريخه، بحث في فلسفة تاريخ لبنان، العهد الفينيقي، بيروت.

ديكيريه، ف. (1992) قرطاجة أو امبراطورية البحر، ترجمة، عز الدين احمد عزر، مراجعة وتحقيق، عبد الله الحلو، دمشق.

ديورانت، و. (1956) قصة الحضارة، الشرق الأدنى، ترجمة محمد بدران، الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية، ط2، مج 1،ج2.

الذنون، ع. (1999) تاريخ الشرق الأدنى القديم، دمشق.

الذيبب، س. (2004) الأوجاريتيون والفينيقيون مدخل تاريخي، بحوث تاريخية، الجمعية التاريخية السعودية، الإصدار السابع عشر، ربيع الأول 1425هـ / 2004م.

السعيد، س،المنيف،ع .(2002م–1423هـ) حضارة الكتابة، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ص 45، غلاب، م. (1969) الساحل الفينيقي وظهيره في الجغرافيا والتاريخ، بيروت.

الشيخ، ح. (1993) العرب قبل الإسلام، الاسكندرية.

شيفمان، مجتمع أوغاريت، العلاقات الاقتصادية والبنية الاجتماعية، ترجمة حسان ميخائيل اسحق.

عبد الحكيم، م. (1996) أطلس المملكة العربية السعودية والعالم، بيروت.

عبد الحليم، ن. (1997) مصر القديمة، تاريخها وحضارتها، الاسكندرية.

عصفور، م. (1981) المدن الفينيقية، بيروت.

عصفور، م. (1984) معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، من أقدم العصور إلى مجيء الاسكندر، بيروت.

غانم، م. (1982) التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، رسالة ماجستير منشورة، الجزائر، بيروت.

مازيل، ج. (1998) تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة ربا الخشن، اللاذقية.

مؤسسة أعمال الموسوعة. (2000) الموسوعة العربية العالمية، الرياض، ط 2، ج17.

Appollonius. (1949). *Argonautica*, Loeb.

Baramki. (1961). *Phoenica and The Phoenicians*, Byrout.

Bernard, v. (1927). *les Ph oe nicians et l.* odyssey, Colin.

Siculus. D. (1969). *the Library of the History*, Loeb,.

Harvey, p., ed., *The oxford companion to classical Literature*, Q.v. Zeus.

Herodotus. (1963). *the Histories*, Loeb.

Homer. (1963). *the Odyssey*, Loeb.

Homer. (1965). *the lliad*, Loeb.

Pausanias. (1976). *the Description of Greece*, Loeb.

Philon. (1973). *Histories*, Loeb.

Philostratu, S. (1963). *the Life of Apollonius of Tyna*, Loeb.

Pliny. (1946). *Natural History*, Loeb.

Ramler, p. (1999). *History and Religion of Phoenicians*, Lond.

Robinson. (1998). *The Story of Writing, Alphabets*, Heroglyphs, And Pictograms, New York.

Suzanne, B. (1998). " *Cities and Locations of Ancient Geece*" Washington.

Strabo. *geography*. Loeb Classical Libarary. London. 1974

Thucydides. (1976). *the History of Pelopponnian Wars*, Loeb,1966 11-Strabo, the Geography, Loeb.

The Phoenician Civilization Effects in the Greek Civilization

Hessa Al-Hathal *

ABSTRACT

This research handles the relationship between the Greek Civilization and the Phoenician one & the affect factors between the two civilization. The research focuses on the oriental civilization impact, represented by the Phoenician Civilization in the Greek on in several fields such as religion, literature, cities construction, the political & military systems, medicine and industry as well as on the commercial centers. It also sheds light on the causes and methods of such effect through the study of the material heritage and the contents of classical writings which were abundant in pointing to the relationship between the two parties.

Keywords: Phoenician Civilization, Greek Civilization.

* College of Arts, Princess Nourah Bint Abdulrahman University, Riyadh, Saudi Arabia. Received on 10/2/2015 and Accepted for Publication on 6/4/2015.